

ضرورية بين محل الظل وبين موقع الضياء فاعترفوا بان النور معنى وراء الالوان يدرك مع الالوان حتى كأنه لشدة انعكاسها لا يدرك واشدة ظهوره يخفي وقد تكون شدته سبب الخفاء والشيء اذا جاوز حده انعكس على ضده فاذا عرفت هذا فاعلم ان ارباب البصائر ما رأوا شيئاً الا ورأوا الله معه وربما زاد علي هذا بعضهم فقال ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله لان منهم من يرى الاشياء به ومنهم من يرى الاشياء فبراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله (أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) والى الثاني الاشارة بقوله (سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) فالاول صاحب مشاهدة والثاني صاحب استدلال بآياته والاولى درجة الصديقين والثاني درجة العلماء الراسخين وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين فذا عرفت هذا فاعلم انه كما ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء للبصيرة الباطنة بالله فهو مع كل شيء لا يفارقه وبه يظهر كل شيء ولكن بقي هاهنا تفاوت وهو ان النور الظاهر يتصور ان يغيب بفروب الشمس ويحجب حتى يظهر الظل وأما النور الالهي الذي به يظهر كل شيء لا يتصور غيبته بل يستحيل غروبه فيبقى مع الاشياء كلها دائماً فاقطع طريق الاستدلال بالتفرقة ولو تصورت غيبته لانهدمت السموات والارض ولا يدرك به من التفرقة ما يضطر معه الى المعرفة بما به ظهرت الاشياء ولكن لما تساوت الاشياء كلها على نمط واحد في الشهادة لوحداية خالقها اذ كل شيء يسبح بحمده لا بعض الاشياء وفي جميع الاوقات لا في بعض الاوقات ارتفع التفريق وخفي الطريق اذ الطريق الظاهر معرفة الاتيها بالاضداد فما لا ضده ولا تقبض تتشابه الاحوال في الشهادة له فلا يبعد ان يخفي ويكون خفاؤه لشدة جلالة والغفلة عنه لاشراق ضيائه فسبحان من الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم لاشراق نوره وربما أيضاً لا يفهم هذا الكلام بعض القاصرين فيفهم من قولنا ان الله مع كل شيء كالنور مع الاشياء انه في كل مكان تعالى وتقدس عن النسبة الى المكان بل لا يبعد عن اثاره هذا الخيال ان تقول لك بانه قبيل كل شيء وانه فوق كل شيء وانه مظهر كل شيء والمظهر لا يفارق المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهذا الذي نعني بقولنا انه مع كل شيء ثم لا يخفي عليك أيضاً ان المظهر قبل

المظهر وفوقه مع انه معه ولكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظن انه متناقض واعتبر بالمحسوسات التي هي قدر درجتك في العرفان وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها أيضاً ومن لم يتسع صدره لمعرفة هذا فليجرب هذا النمط من العلم فلنكل علم رجال وكل ميسر لما خلق له

الفصل الثاني

﴿ في بيان مثال المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت والذرا ﴾

وبان ذلك يستدعي تقديم قطبين يتسع المجال فيهما الى غير حد محدود ولكني أشير اليهما بالرمز والاختصار . أحدهما في بيان سر التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط أرواح المعاني بقوالب الامثلة ووجه كيفية المناسبة بينهما وكه الموازنة بين عالم الشهادة التي منها يتخذ طينة الامثال وبين عالم الملكوت الذي منه تنزل أرواح المعاني . . . والقطب الثاني في طبقات أرواح الطينة البشرية ومراتب أنوارها فان هذا المثال مسوق لبيان ذلك وقد قرأ ابن مسعود مثل نوره في قلب المؤمن كشكاة فيها قرأ أبي بن كعب مثل نور قلب من آمن كشكاة فيها

— (القطب الاول في بيان سر التمثيل ومنهاجه) — اعلم ان العالم عالمان روحاني وجسماني وان شئت قلت حسي وعقلي وان شئت قلت علوي وسفلي والكل يتقارب وانما يختلف باختلاف العبارات فاذا اعتبرتهما في أنفسهما قلت جسماني وروحاني واذا اعتبرتهما بالاضافة الى العين المدركة لها قلت حسي وعقلي وان اعتبرتهما باضافة أحدهما الى الآخر قلت علوي وسفلي وربما سميت أحدهما عالم الملك والشهادة والآخر عالم الغيب والملكوت ومن ينظر الى الحقائق من الالفاظ ربما يتحير من كثرتها ويتخيل كثرة المعاني والذي تنكشف له الحقائق يجعل المعاني أصلاً والالفاظ تابعة وأمر الضيف بالعكس منه اذ يطلب الحقائق من الالفاظ والى الفرقين الاشارة بقوله تعالى (أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سويّاً على صراط مستقيم) واذ قد عرفت معنى العالمين فاعلم ان العالم الملكوتي العلوي عالم غيب اذ هو غائب عن الاكبر